الطريق الطويلة

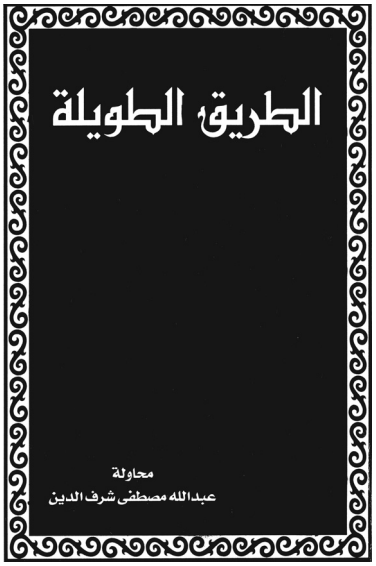

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطريق الطويلة

جرت العادة على اختيار أقصر الطرق وأقربها للوصول إلى الأهداف المبتغاه ولكن دلت التجارب ودروس التاريخ أن الأهداف النبيلة الضخمة قد تحتاج إلى أكثر الطرق طولاً وأشدها معاناة ومشقة .

عبد الله مصطفى شرف الدين
1980/5/18

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء
النجاة في الصدق

إلى الذين يؤمنون بهذا الشعار ويحاولون تطبيقه في حياتهم مهما كانت الصعاب والإغراءات ، فهو في الحقيقة النور الذي يهدى البشرية إلى السلام والخير والعدل إذا ما آمنت به وعلمته لأجيالها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق الطويلة

عندما تختلط من حولنا الأمور ، ويسود مسيرتنا الغموض والابهام . وتتعدد أمامنا الطرق والمسالك نجد أنفسنا تلقائيًا متجهين بالوجدان والعقل إلى تلك القوة العليا التي نظمت هذا الكون مستلهمين الطريق .

فإذا وجدنا الطريق فإننا في حاجة إلى من يلهمنا الصدق والشجاعة والصبر حتى نتحمّل أعباءها ومسئولياتها وما فيها من أخطار ومزالق ومطبات .

والاتجاه إلى السماء في استلهام الطريق ، والاستعانة بها على مجابهة مسئولياتها وصعابها ليس ضعفًا أو سذاجة كما قد يظن البعض ، بل هو في الواقع الاتجاه الصحيح الذي يستمد أصوله ومرتكزاته من القوة الكامنة في أعماق الإنسان .

ذلك أن الجذور الأساسية لهذا المخلوق البشري الذي تطور مع الكون في أحقاب بعد أحقاب هي النتيجة الحتمية لصراعه مع الحياة منذ فجر الحياة مرتبطاً بذلك المعنى السامي . الحق المطلق والخير المطلق والعدل المطلق والجمال المطلق ، رب هذا الكون ومهندسه الأعظم .

وربما كان للظروف الإقليمية والمناخية والطبيعية في العصر الجليدي الأخير وما بعده دور كبير في تجدير هذه المعاني وتأكيدها لذا الحضارات القديمة في شمال شبه الجزيرة العربية المدونة بحضارات بين النهرين النيل والفرات ، فليس من قبيل الصدف أن تنبثق الرسالات السماوية في ربوع هذه المنطقة وتسود حولها العقائد الروحية وتزدهر في أطرافها الفلسفات الأغريقية والفارسية والهندية والصينية التي مهدت للعقل انطلاقته المبدعة الخلاقة .

وبناء عليه وحتى لا تخطىء المسيرة اتجاهها فقد استلهمت الخطوط الرئيسية لهذا الطريق من الجذور التاريخية لهذه الأمة وصولاً لإرادتها الحقيقية الكامنة في

أعماقها وكانت الأسئلة الثلاثة التالية والإجابة عنها هو ما توصل إليـه اجتـهادنا الصادق المخلص لشعبنا وأمتنا وللإنسانية جمعاء .

1- ماذا تريد ؟
2- كيف نحقق ما نريد ؟
3- المراحل التي يستطيع هذا الجيل تحقيقها مما نريد ؟

الفصل الأول
ماذا نريد ؟

أن أي تحرك بشرى لكي يكون ناجحاً ومثمراً لابد له أن يحدد هدفه الأساسي ومراميه الجوهرية بكل دقة ووضوح . إلا أنه في الغالب والكثير لا تستطيع المجموعات البشرية بكثلتها الواسعة أن تستهدي تلقائياً إلى أهدافها الحقيقية ، وذلك نظراً لعوامل تاريخية واجتماعية متعددة لعل من أبرزها الوضع المتخلف الذي تعانيه تلك المجموعات . الأمر الذي يساعد الأيدي الخفية في تضليلها عن طريقها السليم . وبالتالي دفعها إلى هوة الإرتباك والفوضى ، ومن ثم التيه والانحلال والدمار .

وعليه فإن على القيادات التي وهبت نفسها لعمليات الانقاذ البشري الضخمة أن تقوم بهذه المهمة فتحاول قبل أي تحرك الإجابة على تلك الأسئلة بكل صدق وإخلاص وموضوعية ووضوح .

ويجب علينا هنا أن نركز على نقطة لها الدرجة القصوى من الأهمية والخطورة . وهي أن تلك الإجابة المتوخاه ، يجب ألا تكون ذاتية مستخلصة مما تراه القيادة من حلول للمشاكل المطروحة ، بل يجب أن تكون مرتكزه بصفة أساسية وجوهرية على دراسة علمية وافيه عن الظروف التاريخية والموضوعية للمجموعة البشرية تؤدى إلى استخلاص المرتكزات الأساسية لما يعتمل في ضمير المجموعة وروحها مما يؤدي حتماً إلى الإجابة الواضحة عما تريد حقيقة تلك المجموعة والكيفية التي تحقق بها تلك الإرادة والمراحل المختلفة للوصول للهدف النهائي .

وعليه فإنه للإجابة على السؤال الأول "ماذا نريد" ؟

لابد أن نبحث مخلصين محاولين الإجابة عن سؤال آخر وهو : من وأين نحن جغرافياً وتاريخياً من هذا العالم الكبير إذا لم نقل من هذا الكون الشاسع ؟

أن ليبيا تقع جغرافياً في وسط الجزء الشمالي من قارة أفريقيا ولها امتداد تاريخي واجتماعي يصل إلى جبال الهند وجزر المحيط الهندي في جنوب غربي آسيا شرقاً ، وإلى المحيط الأطلسي وجزره الشرقية غرباً . وإلى معظم القسم المتوسط من أفريقيا جنوباً وإلى شواطىء أوربا الجنوبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط شمالاً .

إننا نرتبط مع هذه المجموعات السكانية ارتباطات وراثية واجتماعية وثقافية عريقة في القدم ترجع إلى حوالي عشرين ألف سنة ويزيد . وهذه الارتباطات قد تعرضت في السابق لعوامل المد والجزر ، والقوة والضعف ، حسب ظروف تاريخية متعددة قد تولت تفصيلاتها مجلدات التاريخ المتخصصة والمعتمدة والتي لم تنكر جميعها قيام هذه الروابط ووجودها بمؤشراتها وتأثيراتها المختلفة في مسيرة البشرية .

ولعل من أبرز المؤشرات تأثيراً في المسار هو ما اهتدى إليه إبراهيم الخليل من وحدانية انعكست عمن حوله وهو يطوف بقوافله في شمال شبه الجزيرة في معاني وحدة الخالق ووحدة المجموع . وذلك منذ أكثر من أربعين قرنًا . وقد توالت هذه الرسالات الوحدوية لدى بعض رجال وفلاسفة المتوسط ثم تركزت عند موسى وعيسى حتى اكتملت برسالة محمد عليهم سلام الله جميعاً .

أن متتبعي ملحمة التاريخ البشري بكل ألغازها وأساطيرها وفلسفاتها وكتبها المقدسة ، من آمن بالغيب منهم ومن لم يؤمن ، وعلى اختلاف اتجاهاتهم ونحلهم ومعتقداتهم لا مناص لهم من أن يسلموا ويقرّوا أنه :

1- إذا كان السلام مرداً عشرات المرات في اليوم تحية وعبادة "السلام عليكم" .
2- وإذا ألتقت الوجوه والعقول والقلوب في مكان واحد خمس مرات في اليوم "الصلاة والاتجاه إلى الكعبة" .
3- وإذا اشتركت الشعوب في معاناة وفرحة مكرره شهراً كاملاً في السنة "الصوم" .

4- وإذا ألتقى الناس من جميع فجاج الأرض وأطرافها في وضع لن تستطيع التفريق فيه بين غنيهم وفقيرهم وبين خادمهم وأميرهم ولو لمرة واحدة في حياة كل إنسان "الحج وارتداء الإحرام" .

5- وإذا ألتقى الناس في كل حيّ من أحياء الأرض مرة كل أسبوع يتذاكرون أمور دينهم ودنياهم تحت راية الحق والعدل . "صلاة الجمعة" .

وأن كل ذلك كان في رحاب المعنى المطلق للحق والخير والعدل . فإن هذه الرسالة تحمل في مرتكزاتها الأساسية كما تحمل في اسمها "السلام" أيضاً ما يمثل بحق وصدق الخط البشري العريض الذي يسير في اتجاه السلام والوحدانية والمساواة وأن ما في أعماق هذه المسيرة الفذه هو عالم واحد يسوده السلام منطلقاً نحو اكتشاف هذا الكون الواسع وما أوجد فيه الخالق من أسرار .

أن هذا الهدف الخطير "اكتشاف هذا الكون" أغلب الظن أنه يغيب عن الكثيرين منّا . مع أنه هو الهدف الأساسي والحقيقي للبشرية . أن زيادة الإنتاج والبحث عن الرفاهية ، قد تكون الوسيلة ولكنه ليس الهدف الحقيقي والنهائي في هذا الوجود .

فإذا كان هذا هو ضمير الأمة وروحها كما يبدو واضحاً جلياً في جوهر تراثها وعمق تعاملها مع الحياة . بل إذا كان هذا هو جوهر وعمق الإنسان ذاته وأينما وجد هذا الإنسان وأن اختلف الأمر قوة وضعفاً حسب اقترابه أو بعده تاريخياً وجغرافياً من مركز انبثاق الرسالة ونموها وترعرعها واكتمالها . فلاشك أن الغيبيّة التي انسلخت من هذا الجوهر وتاهت في تهويمات بعيدة عن عمقه وروحه ، لا تختلف من حيث الواقع عن المادية التي تردّت في مهاوي سحيقة من اللا معنى واللاهدف من هذا الوجود ، فكلا الاتجاهين قد تنكّب الإرادة الحقيقية للإنسان ، الأمر الذي أوقع المجموعات البشرية إما في بركة اسنة من الشرود والخمول والتخلف ، أو دفعها إلى حلبة ذلك السباق المجنون نحو التسلح ودمار العالم بما فيه ومن فيه .

وعليه فإن ما على القيادات التي وهبت نفسها للأحياء والخلق إلا أن توقظ هذه الإرادة في نفوس أبنائها حتى يجدوا الطريق الذي ابتدأه أجدادهم منذ عشرات القرون ومن ثم ينطلقوا إلى ما انغرس في أعماق وجدانهم وضميرهم نحو الهدف الحقيقي لهذا الوجود .

ويجب على القيادات ألاّ تيأس أو ترتعب من هذه الأوضاع المتردّية التي تحيط بهم ، أو تلك الأضواء الصارخة التي يشاهدونها في الجانب الآخر ، فكما أن الحسك وإن اخضر واينع فإنه لا يختلف إلا حسكا ، فكذلك الورود وإن ذبلت فإن بذورها لا تخلف إلا ورداً ، ويخطىء أولئك الذين لا يرون الورد إلا متفتحاً أو ذابلا ناسين أنه بذرة وشوكا وبرعماً وتفتحا وذبولا وهو دائماً بذرة ورد من جديد .

الفصل الثاني
كيف نحقق ما نريد ؟

لعلنا بهذا نكون قد وصلنا إلى تساؤلنا الثاني وهو كيفية تحقيق رسالتنا في الوجود ، كيف نحققها في نفوسنا وفي من حولنا ، وما هي الوسائل والأساليب للوصول ، أو على الأقل للسير في طريق هذا الهدف السامي النبيل ؟

مما لا شك فيه أن هذا الموضوع يحتاج إلى حديث طويل وتفصيلات واسعة . ولكننا على أية حال نبادر بالقول أن هناك مسائل أساسية لا بد من توافرها كبداية للإنطلاق لعل أبرزها وأهمها الآتي :-

1- الحاجة إلى وعي ناضج بأعماق الرسالة وأبعادها وإلى أدوات فاعلة لتمهيد طريقها وتنفيذ مخططاتها وهذا لن يكون إلا بالعلم والمعرفة والخلق القويم .
2- الحاجة إلى جو صحي متفتح تتفاعل فيه الأفكار والآراء دون حدود أو قيود ، أفاقه مفتوحة وأشرعته منشورة ، وهذا لن يتأتى إلا بتوافر الحرية مهما كانت أخطارها – ومطباتها .
3- ونحتاج إلى نفوس راضية ومطمئنة منطلقة للخلق والإبداع وهذا لن يكون إلا بالعدالة بجميع أبعادها ، الشرعي والقضائي والإجتماعي .
4- ونحتاج لفتح جميع القنوات والمسارب التي تربطنا بأمتنا على امتداد ابعادها وبمن حولها من مناطق تاريخها وهذا لن يكون إلا بالتفهم وسعة الصدر والأفق الواسع والصبر والمعاناة وتحمل الأعباء والتضحيات وحتى كثيراً من المكاره .
5- ثم إننا نحتاج بين هذا أو ذاك لتسوية العوائق الكاداء والحفر الفاحشة والفخاخ المنصوبة المنتشرة في طريقنا وهذا لن يكون إلا بإدراك واع

لأساليب عدو رسالتنا وفضح جميع مخططات ومؤامرات الصهيونية العالمية وقوى الشر الملتصقة بها وإبطال جميع اسلحتها وشلها نهائياً .

أولاً : التعليم :

بالرغم من الأصوات التي خرجت في السنوات الأخيرة تنادى وتلح في النداء بأن المناطق المتخلفة سوف لن تستطيع التغلب على تخلفها إلا بالتعليم ، وبالرغم من الخطب المتكررة التي نسمعها بين حين وآخر من زعمائنا بأن أهم بناء في تكوين المجتمع هو بناء الإنسان ، وأن أعظم – رأس مال في الدولة هو رأس المال البشري ، نقول بالرغم من ذلك فلا زال تعليمنا حتى اليوم هو اتعس تعليم في العالم كيفا وكما ، ولم تجد الثروات التي تحصلت عليها أوطاننا من دخلها البترولي في تطوير التعليم الخطوات المرتجاه في هذا السبيل . ربما قد زادت عدد الجامعات في المنطقة وربما ارتفع رقم الفصول المدرسية ارتفاعاً ملحوظاً ، ولكن كل ذلك قد بقى في الحدود النسبية لارتفاع عدد السكان ومع هبوط واضح في نوعية التعليم مدرسة واستاذاً وانضباطاً ومنهجاً . إن الإحصائيات العالمية في هذا الخصوص . والمقارنات التي يمكن اجراؤها بناء عليها . تنبئ بأشياء خطيرة ومرعبة ، لا نتحفظ بأن نسميها مأساة حقيقية لبلادنا ، وإننا نستحق فعلاً هذا التخلف والتردى الذي نعيشه (قارن بين التعليم في أوروبا واليابان وبين التعليم في البلاد العربية) .

فنسبة دخل المدرس والأستاذ في بلادنا بالنسبة للبلاد المتقدمة ونسبة عدد التلاميذ في الفصل الواحد ونسبة عدد الساعات التي يتواجد فيها التلميذ في المدرسة ونسبة مدة السنة الدراسية ونسبة مجالات البحث والألعاب والتسلية داخل المدرسة ... الخ ... الخ ... كل هذه المسائل وغيرها كثير تتنبأ بأن مأساتنا في التعليم هي أخطر مما قد يتصوره العقل فكأن هناك شيطان في المنطقة يحثنا على أن نصرف بجنون وبذخ على كل شيء ما عدا التعليم ، وكأننا لم نعرف أن أول آية نزلت على صاحب الرسالة هي "اقرأ" وأن في هذه الآية كل التنبيه والمؤشرات لنا كيف نبدأ طريقنا .

وعليه فمن هنا يجب أن نبدأ . فالمدرس والأستاذ يجب أن يكـون الأول في سلم التدريج الاجتماعي دخلاً وتكريماً . ففي عهد أجدادنا الأوائل كان الشعراء فقط هم الذين لهم شرف تعليق قصائدهم على الكعبة وكان الخليفة أو الوالي هو الذي يسعى للعالم وليس العكس . فبهذه الطريقة فقط يمكن تحويل خـيرة رجالنـا للتسابق للحصول على هذا الشرف "شرف أن يكون معلمـاً أو اسـتاذاً" ومـن ثم يمكن تخريج أجيال تكون قد تغذت عقلياً ووجدانياً غـذاءًا سـليماً مـن مـوجهين يمتازون بالكفآة علماً وأخلاقاً . فالمعلم كاد أن يكون رسولاً بل هو رسول فعلاً ، ألم يكون أجدادنا ينادون الأنبياء والرسل بالمعلمين ؟ .

أن المدرسة والمعهد والجامعة يجب أن تهيأ بحيث تكون هي المكـان المفـضل للتلميذ والطالب ، يجد فيها كل ما يمكـن أن يرغـب في قـضاء وقتـه في المدرسـة مفضلاً إياها على البيت والـشارع ، وذلـك مثـل الملاعـب والمـسارح وقاعـات المذاكرة والمكتبات وحجرات البحـث والمختـبرات - وقاعـات تطـوير الهوايـات ...الخ بمدرسين وموجهين يملكون الدرجة القصوى من الكفاءة والإخلاص .

أما من حيث المنهج والتربية ، فأول ما يجب التركيـز عليـه واعطـاءه كـل الاهتمام هو كيف يكون التلميـذ والطالـب صـادقاً نظيفـاً أمينـاً شـجاعاً منظمـاً منضبطاً . وبعبـارة مـوجزة يكـون الهـدف الأساسـي مـن التعلـيم تربيـة أجيـال أخلاقية . ويساند هذا الهدف العام هدف آخر هو تفـتح عقـل التلميـذ والطالـب على العلم والمعرفة وتجنيبه تكـديس المعلومـات التفـصيلية الـتي يملـها وسـرعان ما ينساها ، وتشجيعهم بدلاً من ذلك على البحث والدراسة والتعمق في خطوط رسالة أجدادهم .

ثانياً : الحرية :

أن بداية النكبة وأساس التردى والمأساة التي عاشتها منطقتنا لقرون طويلـة هي تلك القولة الحمقاء التي دعت إلى قفل باب الاجتهاد بدعوى تجنب الانحراف والكفر والزندقة ، فمـن ذلـك الوقـت اسـتكان العقـل وتجمـد الـتفكير وابتـدأ

الانحدار إلى الهاوية والانحطاط والجمود ، وقد استمرت تلك عادة فينا حتى بتنا نخشى الرأى والتفكير على أنفسنا وعلى من حولنا كما نخشى الأفيون والأمراض المعدية الخطيرة . ودرجة من الانحدار تؤدي إلى درجات أخرى حتى وجدنا أنفسنا في الحضيض الأمر الذي اغرى بنا القوى المتربصة الرهيبة التي استطاعت أن تقفز قفزات جبارة إلى الإمام في رحاب حرية الرأي فاستولت على المنطقة واستطاعت بأساليبها الملتويه أن تحطم البقية الباقية من مقاومتنا للانحطاط والتردى . ولم نصح من غفوتنا المأساويه هذه إلا والعالم المتقدم في واد ونحن في واد آخر ، والمسافة شاسعة شديدة الاتساع مما أنزل القنوط واليأس في نفوس بعض الرواد فتخلى عن كل التراث والتحق بالحضارة الغربية وأسسها ومناهجها – ومؤثراتها ، وهذه مأساة أخرى أكبر من الأولى .

إن في أعماق طبيعة هذه الأمة شيء خاص ملفت للنظر فقد اختار أجدادنا باستمرار على مر العصور لاقامتهم وسكناهم الوديان الشاسعة والأراضي المنبسطة والآفاق المفتوحة . أنهم يفضلون في كثير من الأحيان الصحاري والواحات على الجبال والوهاد ولو كانت هذه الأخيرة أكثر أمنا وخصوبة . أن نزول أجدادنا في السابق وإقامتهم المتكررة في الوادي غير ذي الزرع لابد وأن تكون له دلالته ومعناه . وأي معنى أوضح وأجلى وأكثر عظمه وشموخاً من أن هؤلاء القوم يعشقون الحرية إلى حد التقديس . فهم لا يطيقون أية عوائق لانطلاقة نظرهم وفكرهم وجوادهم ، وليس صدفه أن تكون الرسالة التي ائتمنوا عليها هي دعوة ملحة في تكرار عجيب إلى أعمال الفكر والتأمل والتدبر في العالم والكون الذي يحيط به كما جاء في القرآن الكريم .

فإذا كان هذا هو عمق أمتنا وهذا ما استقر في الضمير والوجدان وهو كله خير وعطاء فإن أي ايقاف له أو الحيلولة بينه وبين انطلاقاته يعتبر جريمه نكراء هي أشد هؤلاء وأكثر خطوة من أى – محذور يمكن أن يتصور العقل حدوثه بسبب انطلاقة الأفكار وصراعاتها .

أن أخطار ومطبات انطلاقة الفكر وحرية الكلمة المقروءة والمسموعة لا تتوازن أبداً مع أخطار كبتها أو حدها أو عرقلتها . ذلك أن قتل الكلمة أو عرقلتها معناه الفناء الكامل والموت الأكيد للأمم والشعوب ، بل أنه الفناء الأكيد لهذا العالم ، إذ لا يغيب عن أذهاننا أنه لو توقف الفكر عن العمل في العشرين ألف سنة قبل الميلاد لبقينا هناك حتى هذه اللحظة . ثم من هو أو من هم الذين يستطيعون أن يحكموا بأن هذا فكر جيد يجب أن يعيش . وذلك فكر سيء يجب أن يبتر ؟ بأي حق في السماء أو الأرض خولّوا هذا الميزان ؟ أن الخالق وحده يملك هذا الميزان والله جل جلاله قد قال عن نفسه أن الشك هو طريق اليقين إليه .

أن القاعدة التي ننتهي إليها ويتحتم تكريسها والتي يجب أن يلتزم بها الجميع بكل ما في هذا الالتزام من قوة وصرامة ، هي أن الكلمة بكل أبعادها وبجميع صورها وأشكالها يجب ألا تحد ولا توقف أو تعرقل إلا إذا اقترنت بعنف أو أدت مباشرة إلى عنف ، ومعنى مباشرة هنا يجب أن يوضع في أضيق تفسير وأدق الحدود .

ثالثاً : العدالة :

أن جميع المؤرخين المعتمدين الذين تعرضوا لتاريخ انتشار رسالة الإسلام في – السنوات الأولى للهجرة قد أبدوا ذهولهم وتعجبهم للسرعة الفائقة التي تم بها انتشار الرسالة ، ففي ربع قرن فقط من الهجرة وصلت الرسالة إلى حدود الهند شرقاً وإلى شمال البرانس في أوروبا غرباً وقد عزا هؤلاء المؤرخين ذلك إلى بعض العوامل الأساسية ، منها وحدة أصل شعوب المنطقة ومنها قوة إيمان الرواد الأوائل بعقيدتهم ، ولكن أهم عامل يعزونه من هذه العوامل هو عدالة أصحاب الرسالة روحاً وتطبيقاً في تعاملهم فيما بينهم وفي تعاملهم مع الآخرين .

اننا عندما نردد عبارة أن العدالة أساس الملك أو أساس الحكم أو أساس الدولة ، كثيراً ما يفوتنا ما في هذه العبارة من عمق وأصالة في التاريخ البشري ،

فالواقع أن الإنسان قد تحول من صراعاته الهمجية في الأدغال والغابات إلى الاستقرار الأسرى فالقبلي ، ثم العشائري ومن ثم إلى المدينة فالدولة ، عندما اطمأن المتصارعان والمتخاصمان إلى حكمة وعدالة الشخص الثالث الذي هو في الغالب رب الأسرة أو رئيس العشيرة أو شيخ القبيلة ، ومن ثم النظام القضائي في المدينة والدولة . وستتحقق أكبر خطوة عملاقة في المسار البشري عندما يتم الاتفاق على تكوين المؤسسة القضائية الدولية والخضوع لأحكامها ، واعطاء محكمة العدل الدولية الاختصاص وقوة الحسم في كل الصراعات الدولية .

إذن فالأساس الأول لإطمئنان الناس واستقرارهم هو قيام مبدأ العدالة فيما بينهم ، والذي لاشك فيه ولا ريب أنه متى استقر الناس وأطمأنوا فمن الطبيعي أن تتجه عقولهم وطاقاتهم إلى الخلق والإبداع ومن ثم التطور إلى الأعظم والأسمى والأنبل .

ولقيام مبدأ العدالة لابد من توافر عناصرها الأساسية تشريعاً وقضاء ووضعاً اجتماعياً .

أ- العدالة من حيث التشريع :

من نافلة القول التأكيد على أن التشريع العادل هو ليس مما أراه أنا أو ما تراه أنت ، أو ما تراه هذه الفئة أو تلك من الناس . أن التشريع العادل هو ما يراه ويوافق عليه مجموع أفراد الدولة أو على الأقل الاكثرية منهم ، بجميع فئاتهم ومشاربهم ومهنهم واتجاهاتهم وأما ما آراه أنا أو ما يرتئيه ذلك الزعيم أو تلك الفئة فيجب أن يكون لنا الحق في نشره بجميع الوسائل – المقرؤة والمسموعة ومحاولة اقناع الناس به وليس أكثر من ذلك ، فقد آن الأوان لأن نسلم جميعاً أن فكرة جر الناس إلى الجنة بالسلاسل معناه الأكيد ألا تكون هناك جنة أبداً ، والذي يبقى هو السلاسل التي التوت على أعناق الرجال وعقولهم .

كما أنه قد آن الأوان ليستوعب التقدميون الأصلاء نظرية استاذهم بأن التغيرات الكيفية سوف لن تحدث إلا بتغيرات كمية بطيئة طويلة الأمد يجب أن

تبني لبنة لبنة بصبر وانـاة في عقـول النـاس بالـشارع والحقـل والمـصنع وبالقريـة والمدينة ورؤس الأغنياء قبل الفقراء .

وبناء على ما تقدم لابد لنا من التـسليم بـأن النظـام البرلمـاني الـديمقراطي التقليدي بالرغم من جميع عيوبه ومساوئه وسـلبياته لازال حـتى اليـوم هـو الحـل الأمثل لما وصل إليه العقـل البـشري في إيجـاد التـشريعات المناسـبة ، إذ أن كـل الاجتهادات الأخرى في هذا الصدد قد باءت بفشل ذريع ، وعلى أي حال ربمـا لو أعطى للنقابات العمالية والفلاحية والمهنية حـق مناقـشة التـشريعات المتعلقـة بهم ، أو حتى التصويت عليها لكان في ذلك بعض العلاج لسلبيات هذا النظام .

ب- العدالة من حيث القضاء :

نبادر إلى القول أن الأساس الأول لعدالة القضاء هو استقلاله ، فالقاضي الواقع تحت تأثيرات سلطات أخـرى ماديـة كانـت أو معنويـة يـستحيل عليـه أن يكون محايداً ، وإذا انتفت حيدة القاضي اهتز في يـده ميـزان العدالـة ، وبالتـالى تعذر عليه اصدار الحكم العادل حتى لو رغب في ذلك .

أن قاعدة الفصل بين السلطات لازالت هي القاعدة المثلى لتسيير دفة أمور الدولة وخلق التوازن الذي لا مناص منه لعدم طغيان السلطة التنفيذيـة الطغيـان الذي يكون دائمًا ضحيته الـشعب في اطمئنانـه ورضـائه واسـتقراره . وعلينـا أن نركز هنا على أن قاعدة لا سلطان على القاضـي إلا ضـميره والقـانون يجـب أن تفسر تفسيراً واسعاً ، فالقاضي يجب ألا يكـون أبـدا تحـت سـلطة تـأثير الحاجـة والعوز أو العلاقات الاجتماعية المعتادة أو أى تأثيرات أخرى يمكن أن تحد بصفة مباشرة أو غير مباشرة من استقلالية القاضي . وعلى مجلـس القـضاء الأعلـى أن يخطط لكل ما من شأنه توفير هذا الاستقلال وضمانه .

كما علينا أن نلاحظ أن العدالة البطيئة أو المتأخرة هي والظلم سواء بسواء وبالتالي فيجب العمل على توفير العدد الكافي مـن القـضاه الاكفـاء مـع تبـسيط الإجراءات القانونية بحيث نضمن سرعة الفصل في القضايا المعروضة جنائية كانت أم مدنية أو شرعية .

جـ- العدالة من حيث الوضع الإجتماعي :

أن المجتمع الذي يوجد فيه من يشبع إلى حد التخمة ومن يجوع إلى حد الموت هو مجتمع ظالم . وهذا أمر لاشك فيه ، ولكن الذي لاشك فيه أيضاً هو أن تلك المحاولة القصرية للتسوية بين من يريد أن يعمل ومن لا إرادة له في العمل ، وبين من ينتج لآلاف الناس ومن لا ينتج حتى لنفسه مع قدرته على ذلك . أن التسوية بهذا المعنى هي أكثر ظلماً وأشد خطراً ، ذلك أنها ستؤدي في النهاية إلى موت المجتمع بأكمله جوعاً بمعنييه المادي والمعنوي .

أن العدالة المتوخاه في هذا الصدد هي أن تكون أمام الجميع فرص متكافئة بكل ما في معنى هذه الكلمة من اتساع وشمول ، فرص متكافئة في التعلم ، وفي العمل ، وفي التربية ، وفي الوصول بطموحات الإنسان الشريفة إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه . ونحن نعتقد أنه ليس من المستحيل أو حتى من الصعب إيجاد القواعد والأسس التطبيقية لهذا الغرض .

أن التفرقة بين الخط الثوري والخط الإصلاحي في معالجة أوضاع المجتمع وفي كثير من الشئون الأخرى تحتاج في أغلب الأحيان إلى كثير من الدقة والتبصر . أنها كالتفرقة بين الحيطة والجبن وبين الشجاعة والتهور ، فكثير ما يخطىء من يظنون أنهم ثوريون فيصدرون قرارات باعتبارها قرارات ثورية وهي في الواقع قرارات تخريبية مدمرة . أنهم كثيراً ما ينسون أن الوردة اليانعة الفواحة يستحيل الحصول عليها بدون اختيار بذرتها وغرسها أو تعهدها بالسقى والتشذيب وتحمل الكثير من وخزات أشواكها .

إن المساواة الكاملة بين البشر بغض النظر عن أذكيائهم ومن هم أقل ذكاء هو أقصى ما تطمح إليه الإنسانية ولكنه يحتاج إلى روح ثورية صادقة تستطيع أن تسير في طريقه بصبر وجلد واناة وصبر طويل وبخطوط متوازيه يتحمل أعباءها أجيال متعاقبة بالطريقة التي – يجعلها لا تتقطع أو تتقاطع أو تتشابك أو يفتات بعضها على بعض .

أن المنهج العلمي المدعى بـه لا يقتـضى حتميـة تواجـد مجموعـات بـشرية داخل الكيان الاجتماعي الواحد تختلف صفاتها أو طموحاتها بالتحديـد والقطـع وعلى وجه متعادل حسب نشاطها الاقتصادي ، فقد كذبت الوقائع التاريخية مثل هذا الإدعاء . كما أنه من جهة أخرى أن النهج العلمي لا يقتضي حتميـة عدالـة انقضاض الأدنى على الأعلـى وإلا لكـان تحطـيم الحـضارات المتقدمـة مـن قبـل المجموعات الهمجيـة الـتي ذكرهـا التـاريخ أمـراً عـادلاً ومـبرراً وفي خـير تقـدم الإنسانية ، الأمر الذي لا يقول به أحد بما في ذلك صاحب النظرية المادية .

أن النظرية الخيرة العادلة في رأينا هي فطرة الإنسان التي استقرت في ضميره نتيجة صراعاته مع نفسه وأهوائه وغرائزه على مر الأحقاب والعـصور ، ولـيس للوضع الاجتماعي أي تأثير حاسم أو قاطع في هذا الموضوع بل الأقرب إلى العلم والمنطق أن لكيفية تركيب الخلايا وتطورها ولعلم الأجنة دوراً كبيراً وربما قاطعـاً في هذا الخصوص .

وقد آن الأوان أن نعي جميعاً أن الاشتراكية الحقيقية هي مسألة نضاليه تحتيه وليست مسألة فوقية تتحقق بقرارات .

رابعاً : طريق الوحدة :

الهـاتف والـتلكس والفـاكس والكمبيـوتر والطـائرة والمـذياع والـصحيفة والسيارة والقطار كل هذه الوسائل الـسريعة الـتي آتـى بهـا القـرن العـشرين قـد أوصلت العالم بعضه ببعض وجعلته عالماً صغيراً حقـاً ، الأمـر الـذي دفـع دولاً مثل أوروبا تختلف لغة وتاريخاً وثقافة وأصولاً إلى أن تفكر جدياً في أقامة نوع من الوحدة أو الاتحاد فيما بينها بل أنها قد قطعت خطوات حاسمـة في هـذا الـسبيل بالرغم من الدماء وملايين القتلى ومئات الكوارث التي ألحقتها بعضها بـبعض في الحروب المتكررة التي جرت فيما بينها على مر القرون الماضية . وبـالرغم مـن أن حربها الأخير في الثلاثينات والأربعينات لازالت آثارها قائمة حتى اليوم .

أما هذه الأمة التي اجتمعت لغة وتاريخاً وثقافة وأصولاً وحتى أحزاناً وآمالاً ، فإنها ما زالت متفرقة دولاً ودويلات ، بل أنها مغرقة في التفرقة ، فحتى ما هو موحد من دويلاتها يحاول البعض تمزيقه أرباً ، وبما كان وضعها في الخمس أو الست عقود السابقة هو خير منه اليوم من هذه الزاوية ، هذا بالرغم من نظافة الساحة من الدماء والحروب والقتلى والثارات . فما هو السبب يا ترى في هذا الوضع العجيب والذي يتعارض مع منطق الأمور ؟.

قد يكون لهذا الوضع العجيب أسباب متعددة ولكن لعل السبب الأساسي والجوهري في هذه التفرقة والإغراق فيها ، هو رغبتنا الشديدة الجازمة في الوحدة أو الاتحاد !!!

قد تبدوا هذه الإجابة أشد عجباً وغرابه من السؤال نفسه ولكن الحقيقة الواقعة تثبت لنا صدق هذا التفسير ، إذ الواقع أن هذه الرغبة الجازمة المسيطرة قد حرمت علينا إلى حد الجريمة النكراء مناقشة ما في هذه الخطوة الجبارة من سلبيات ، وبالتالي حرمت علينا بحث ودراسة كيفية تلافي مثل هذه السلبيات ، كما أنها من جهة أخرى قد أعمت أبصارنا وأضلت عقولنا عن اتخاذ الوسائل التمهيدية التي لابد منها للوصول إلى هذا الهدف السامي النبيل . إن حبنا للوحدة حب جارف ولكنه حب غير عاقل .

وعلى ضوء ما تقدم فإن على الوحدة وبين الحقيقيين أن يبحثوا بصدق وإخلاص وجدية عن السلبيات التي يتأثر بها كل قطر منذ الآن بسبب خطوات الاتحاد أو الوحدة . ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة والطرق السليمة المعقولة لسد هذه السلبيات أو على الأقل لتخفيف آثارها وردود فعلها في جميع المجالات تجارة وصناعة وفلاحة ومواصلات وعمالاً ومهناً وحتى زعامة وحكاماً .

كما أن عليهم منذ الآن أن يتخذوا جميع الوسائل والطرق المشروعة لفتح القنوات والمسارب التي تؤدي إلى اختلاط أفراد وجماعات هذه الأقطار في بوتقه

وحدة الهدف والمصالح والرغبات وأنواع الفنون والمهن والصناعات وجميع النشاطات البشرية الأخرى .

إن الخطوط الجوية والبحرية الموحدة ومشاريع سكة الحديد والمقاولات والصناعات الكبرى والمؤسسات التجارية التي تشمل نشاطاتها جميع الأقطار وإلغاء التأشيرات ، كل ذلك وسائل فعالة في الطريق ، وكذلك المسابقات والمهرجانات الرياضية والفنية والأدبية ومعسكرات الشباب والكشافة والتبادل الأسرى للأطفال ... الخ ... ستؤدى حتما إلى نتائج ايجابية في هذا السبيل .

لا يغيب عن أذهاننا المحاولات المبذولة منذ سنوات في هذا الخط ، ولكنها في الواقع محاولات فقيرة متقطعة هزيلة تنقصها الجدية والانتظام والإنفاق الكبير الموسع ، إن مثل هذا الهدف العظيم يحتاج إلى مؤسسات ضخمة متخصصة كفاءة ومتفرغة تتناسب مع عظمة وخطورة – هذا الهدف . وكما قلنا في حديثنا أن طريق الوحدة وأن كان قريباً إلا أن السير فيه يحتاج إلى صبر الوحدوين ومعاناتهم وإلى تحمل الكثير من الأعباء والتضحيات وربما إلى قدر كبير من المكاره أيضاً . ونعود فنؤكد على القاعدة مرة أخرى بأن وحدة أو اتحاد هذه الأمة هي عملية نضالته تحتيه وليست مسألة فوقية تتحقق بقرارات .

ويجب ألا يغيب عنا في مراحل نضالنا أن تحقيق وحدة أمتنا أو اتحادها هي الخطوة الأساسية لايصال رسالتها الإنسانية إلى العالم فمتى تمت هذه الخطوة سنجد أن جميع القنوات – والمسارب قد انفتحت أمامنا للتفاهم والتعاون الإنساني في جميع اتجاهات امتدادنا التاريخي وبالتالي في جميع أنحاء العالم .

خامساً : تسوية العوائق وتفادي الفخاخ : وشد المؤامرة وابطالها :

منذ اليوم ، بل من هذه اللحظة ، وقبل أية خطوة من خطواتنا وعلى امتداد طريق نضالنا يجب أن نعى جيداً وبكل ما يمكن الوصول إليه من الوضوح وبكل ما يتوافر لنا من التركيز أن ما يجري في هذه الساحة ، في قطرنا الليبي

ومغربنا العربي وفي اليمن ولبنان وداخل مصر وفي إيران وأفغانستان ولعبة النقد ومهزلة الذهب وكل ما قد يحدث غداً أو بعد غد من الأحداث المربكة والمسائل المحيرة ، أن كل هذه المأسى والظواهر ، هي ليست صدفه أو نتيجة تفاعل الأحداث تفاعلاً طبيعياً ، بل هي في الواقع نتيجة تدخل عقل شرير - يرضع من وجدان مشوه قد انتشر كالسرطان الخبيث في أغلب بقاع الأرض وامتدت يده الخفية إلى كل ما يمكن أن يؤثر في الأحداث من مشاهد أو مقروء أو مسموع أو مرغوب ، لغرض شيطاني هو الانتقام والاستعلاء في الأرض .

أن من الواجب الأساسي المحتم علينا ، أن نأخذ موضوع الهيونية العالمية . مأخذ الجد قبل فوات الأوان إذا لم يكن الأوان قد فات فعلاً . يجب علينا أن نعي خطورة أن يكون - رجالها أو عملاؤها منتشرين في الكوادر العليا داخل المخابرات المركزية الأمريكية والروسية على السواء وفي البيت الأبيض والكونجرس والحزب الشيوعي وفي أغلب البرلمانات والأحزاب الأوربية وفي معظم مؤسسات ومعاهد البحث العلمي العالمي وفي بيوت المال والاقتصاد في العالم تقريباً . يجب أن نعي معنى أن 70% من دور النشر والمكتبات في أوربا وأمريكا هي تحت إدارتهم وأن ما لا يقل عن 50% من الصحافة الكبرى والسينما والتليفزيون تسير بتوجيههم واشرافهم . يجب علينا أن نصحح الخطأ الشائع بأن الصهيونية هي عميلة الرأسمالية والامبريالية فالواقع أن العكس هو الصحيح ، بل أن الأدهى والأخطر من ذلك أن الشيوعية العالمية تتأثر إلى حد كبير باستراتيجيتهم وتكتيكهم .

إن هذه اليد السوداء الخفية التي برعت وتفننت على طول التاريخ في إلباس الحق بالباطل قد استطاعت بناء على تخلف المنطقة العربية وغفلة العالم الغربى أن تتسلل إلى عقد المسيحية مستغلة رواسب الحروب الصليبية من جهة ، والشعور بالذنب لما أصاب اليهود من اضطهاد على يد أوروبا من جهة أخرى ، موظفة كل ذلك في استراتيجية جهنمية هدفها النهائي هو السيطرة والاستعلاء في الأرض .

أنهم يعلمون ما للجانب التاريخي من عمق في هذه الاستراتيجية وبالتالي فقد اختاروا - أرض فلسطين كمركز جذب وانطلاق مع وعيهم بأن ذلك سيضعهم وجهًا لوجه مع العروبة والإسلام ، ولكنهم استهانوا بهذا الأمر باعتبار أن هذا الخصم هو أضعف الفئات في الساحة العالمية وقتئذ ولن يستعصى عليهم انزال الهزيمة به حيث سيكون انتصارهم الساحق مصدر قوة جديدة لهم تخولهم الانتقال إلى الخطوات اللاحقة ، وعليه فليس لهم من معركة في هذه المرحلة إلا مع هذا الخصم وليس لهم من هدف إلى تركيعه واستسلامه إذا تعذر افناؤه كأمة وثقافة وتراث .

أن الإنسان العادي في العالم الغربي الذي عن طريق صوته في صندوق الانتخاب يتصرف الحكام ، قد أصبح انساناً مخدراً ممّا قرأ وسمع وشاهد من سموم الصهيونية فهو يتفرج عما يجري حوله كالطفل الابله أمام شريط مثير ، قصته المأساوية في الشرق الأوسط تدغدغ غرائزه الحيوانية ، وعقدته التاريخية ، وهو لا يدرى أن هذه القصة المأساوية سيكون هو بطلها والضحية فيها في المستقبل القريب أو البعيد ، إذا ما استمر الأمر على هذا المنهاج .

على ضوء هذه الملاحظات المختصرة ، وانسجاماً مع رسالتنا الإنسانية ، ومشاركة فعالة وجدية منا في تحقيق السلم العالمي يجب التفكير في كيفية تسوية العوائق ، وتفادي الفخاخ وشل المؤامرة وابطالها مع اتخاذ الخطوات الأولية التالية :

1- أن ما يجري في بعض الأقطار العربية والإسلامية من لا معقول يجب أن يفسر ويقوم ويعالج على أساس الملاحظات السابقة .
2- إفهام دول العالم وشعوبه بصفة القطع والحسم باستحالة قبول تكوين دولة صهيونية على أي أرض تأسيساً على قهر أهلها وتشريدهم ، وأن على الذين حضروا إلى فلسطين منذ تاريخ وعد بلفور وما بعده أن يرجعوا وأسرهم إلى بلادهم التي جاؤا منها قبل فوات الأوان ،

فلا حياة لهم على هذه الأرض مهما طال الزمان إلا بالتعاون والتفاهم والانسجام مع أهلها .

3- على الأقطار العربية أن تبادر بإصدار قوانين بقبول جميع المواطنين اليهود الذين هاجروا منها منذ تاريخ وعد بلفور مع تسليمهم أملاكهم أو تعويضهم عنها ومع تخويلهم جميع الحقوق والواجبات التي لبقية المواطنين .

4- أن تتعاون الأقطار العربية مع المجموعة الدولية في تسهيل رجوع اليهود إلى بلادهم مع رصد الأموال الكافية لاستقرارهم وضمان جميع حقوقهم الدستورية والقانونية .

5- تكوين مؤسسة دولية كبيرة تجند لها مئات الكفاءات في الداخل والخارج تكون مهمتها تتبع معاقل الصهيونية وأعشاشها الظاهرة والخفية ، لفضحها وكشف مؤامراتها للرأى العام العالمي .

6- التعاون مع المؤسسات اليهودية المعادية للصهيونية ، ومساعدتها ماديًّا ومعنوياً على نشر آرائها الإنسانية المتفقة مع جوهر التوراة وروحه .

7- التعاون مع مؤسسات إعلامية مقروءة ومسموعة ومشاهدة توجه إلى العالم الغربي بلغاته وبالأساليب التي تتفق مع عقليته وطرق تفكيره ، تكون مهمتها إبراز ما في رسالتنا من روح حضارية وإنسانية مع الرد على كل دعاية خاطئة أو مغرضه عن هذه الرسالة .

الفصل الثالث
المراحل التي يستطيع هذا الجيل تحقيقها

أن رسالة هذه الأمة هي رسالة عريقة وعظيمة وخالدة ، إذ أنها تمثل بحق رسالة الإنسان في الكون والحياة حيث لا حدود لطموحاته وإشراقه . ولكن الإنسان وإن كان يمثل اللامحدود – واللانهائي في جانبه الروحي فهو في جانبه الجثماني والمادي محدود الإمكانيات حيث لا مناص من الهرم والفناء . وكثيراً ما يخطىء الناس في ادراك هذا المعنى فتفوتهم حقيقة هذا التوازن في مسيرة الحياة ، ومن ثم تراهم يتخبطون ويسقطون . أنه ليس مجداً أن تبني قصراً ضعيف الأساس واهى البنيان سرعان ما ينهار بما فيه على من فيه ولكن المجد أن تضع لبنه صلبه في بنيان قوى رأسى الأساس . كما أنه من العبث محاولة القفز للوصول إلى نهاية الطريق . فالطريق في الواقع لا نهاية له . ولكن المهم والسليم أن تسير في الطريق دون تعثر أو انحراف .

وبناء عليه ، فإن حكمة التواضع تحتم علينا التسليم بأن هذا الجيل ليس بإمكانه تحقيق كل شيء ، ولكنه بدون شك ولا ريب في إمكانه إذا تظافرت الجهود مع الإخلاص والصدق أن يحقق أشياء كثيرة في هذا الطريق ، طريق رسالة أمته تاركاً للأجيال اللاحقة السير خطوات أخرى بصورة أيسر وفي ظروف أكثر ملاءمه .

وبهذا الخصوص فعلى هذا الجيل واجبات في النطاق الوطني وأخرى في النطاق القومي وثالثة في النطاق الإنساني أو العالمي .

ونبادر إلى تأكيد أن هذا التقسيم هو تقسيم شكلى لسهولة تناول الموضوع أما الحقيقة الموضوعية ، أن هذا النطاق أو ذلك لا يمكن فصله عن الآخر فهي جميعاً متداخلة تداخلاً جدلياً لا ينفصل ، إذ لا يمكن أن تقوم بعمل وطنى سليم وجيَّد إلا إذا كان في الإطار القومي والإنساني والعكس بالعكس . وعلى أساس هذا المنهاج نثبت الخطوط الرئيسية التي نلتزم بتنفيذها في هذه المرحلة :

1- التربية والتعليم :

أن الأمانة الكبرى التي في أعناقنا والإلتزام المقدس الذي نلتزم بـه أمـام الله والشعب والأمة . والعقيدة الراسخة التي نؤمن أنهـا المـدخل الأساسـي لمـستقبل عظيم مشرق للأجيال اللاحقة هي بناء الإنسان بحيث يكون طـوداً شـامخاً الخلـق والكفاءة .

إننا نلتزم بدفع جميع الطاقـات والمجهـودات والإمكانـات في هـذا الـسبيل الذي لا سبيل سواه لبداية الطريق وهي المسئولية الأولى والأساسية لهذا الجيل .

الروضة والمدرسة والمعهد والجامعة هي ساحات معركتنا الخاصـة وبالتـالي فيجب أن تكون هذه الساحات هي مركز الإشعاع والمكان المفـضل الـذي يلزمـه التلميذ والطالب من شروق الشمس حتى غروبها ويجد فيـه كـل مـا هـو مـشرق ومفيد لعقله وجسمه وخلقه .

أن المعلم هو زعيمنا وقائد معركتنا فيجب أن تتوافر فيه كل صفات الزعامة والقيادة كفاءة وخلقا ، كما يجب أن تتوافر له كل الأسباب والإمكانيات الماديـة والمعنوية التي تتلاءم مع المسئولية الخطيرة التي يتحملها الزعماء والقادة . وستبذل كل المجهودات والمساعي لجعل الكفاءات العليا في بلادنا مخصصة لهذا الغرض ، وسـنطلب مـن جميـع الكـوادر المتقدمـة في الدولـة أن تـشارك في هـذه المعركـة ولو بساعة أو ساعتين في الأسبوع .

أن مناهجنا ستتركز جوهرياً على القواعد المبدئية لبناء الإنسان التي أساسها الخلق القويم صدقاً وأمانة ونظافة وانضباطاً . والتعليم في بلادنا لن يكون مـسارة تلقى المعارف واستيعابها فقط بل سيتجه أساساً إلى تفـتح الأذهـان علـى المعرفـة والمشاركة في خلقها ونشرها .

2- الحرية :

أن المسئولية الثانية التي يجب أن يتحمل هذا الجيل جميـع المـشاق والمتاعـب وكذلك الأخطار والتضحيات في سبيل ارساء قواعدها هي الحريـة . أن علينـا أن ندرك منذ الآن بوعي عميق وتفهم واضح جلى آن هذا الهدف الخلاق الذي هـو

سر وجود الإنسان على الأرض ليس سهل المنال ، يسير التحقيق ، في مثل الظروف التي يمر بها وطننا وفي جو الأوضاع التي تسود منطقتنا .

أن طريق الحرية في مثل هذه الظروف والأوضاع هو طريق محفوف بالصعاب والمطبات والمخاطر ، فمن هذا الباب المفتوح يمكن أن يتسرب الأعداء . وفي مجالها الواسع يتعذر في بعض الأحيان محاصرة المؤامرات ، وفي ظلها يصعب أحياناً كبح جماح جنود الشر وعناصر السوء . ولكن مع ادراكنا لكل ذلك فلا بد مما ليس منه بد ، ولا مناص من خوض هذه المعركة الضارية ، وعلى هذا الجيل أن يتحمل كل ما فيها من مخاطر ، وأعباء ، وتضحيات ، وعليه فإنه كخطوة أولى في هذا الطريق يلتزم أصحاب الطريق أمام الله والشعب بتحقيق حرية الكلمة المقروءة والمسموعة مؤكدين أن الصحافة والنشر والاجتماع السلمى لا حدود ولا قيود عليها إلا ما يضمن حقوق الآخرين . وأن أي تأجيل أو تحديد أو تقصير في هذا الحق يعتبر جريمة ضد الشعب والأمة يتحمل مرتكبوها كل العقوبات المقررة لخيانة الشعب .

3- استقلال القضاء :

استقلال القضاء هو المطلب الثالث الذي نؤكد الإلتزام بتحقيقه والحرص عليه كأساس جوهرى لقيام صرح العدالة في بلادنا وأمتنا ، وأن هذا الاستقلال سيكون بأوضح معانيه المادية والمعنوية فلا تأثير ولا سلطان على القاضي إلا ضميره والقانون .

كما نؤكد منذ الآن أن التقصير في توفير الإمكانيات لهذا الاستقلال أو المساس به أو محاولة الحد منه سيعتبر جريمة نكراء في حق الشعب والأمة لا تقل بشاعة عن جريمة الخيانة ، وأن ما نتعهد به أمام الله والناس هو أن جميع الصراعات التي توطنت في جذور الإنسان يجب أن تنتهي أمام القاضي في محاكم عادية لا استثناء فيها وبالأعداد الواسعة الكافية .

4- عدالة وصرامة النظام الضرائبي :

أن الوضع الاجتماعي العادل يمكن تحقيقة في هذه المرحلة الأولية على أساس نظام ضرائبي عادل وصارم في نفس الوقت ، وعلى هذا الجيل مسئولية إرساء القواعد المؤدية لهذا الغرض بكل قوة وصرامة وحسم ، وذلك بخلق التوازن في الدخول عن طريق قانون الضرائب تتوافر فيه عدالة القواعد والصرامة في التطبيق ، مع إيجاد المؤسسة الضرائبية الجبارة الكفؤه التي لا يفلت من سيطرتها أو أضوائها الكاشفة أي دخل . وعلينا الالتزام بإنهاء هذا الوضع الشاذ القائم في معظم أقطارنا العربية بتحميل الضرائب على الموظف والعامل وإفلات الممولين من أصحاب الدخول العالية .

5- طريق الوحدة :

نؤكد التزامنا بطريق الوحدة مهما كانت التضحيات والأعباء والمكاره ، وإننا نؤمن أن وحدة أمتنا هو شيء واقع لاشك ولا ريب فيه ، وأن أي تقصير أو تردد في علاج السلبيات المتعلقة بها ، أو عدم تشجيع جميع الخطوات المؤدية إليها ، يعتبر خيانة لهذه الأمة وعرقلة سير رسالتها .

إننا سنمد جميع الجسور وسنفتح جميع القنوات لتلاحم علاقاتنا التاريخية بشعوب المتوسط لخلق مسار إنساني في هذه المنطقة يستطيع أن يفصل صراع العمالقة ويجعل التنافس بين القوى لخير الإنسان إينما كان ، كما نؤكد التزامنا بالمعاهدات والمواثيق والروابط التي تربطنا بالمؤسسات الدولية الإسلامية والأفريقية وعدم الانحياز وهيئة الأمم المتحدة .

6- الدفاع :

عندما يذكر الدفاع يجب أن ينصرف الذهن راساً إلى الدفاع القومي . وعلى هذا الأساس الجوهري يتحتم تنظيم شئون دفاعنا وتشكيلات جيشنا الأمر الذي يقتضي أن تكون مواقع أسلحتنا وأنواع توزيعها دفاعاً وهجوماً مركزة في ثغورنا بالمعنى المذكور ، مع الانهاء الفوري لتلك الحالة الشاذة الغريبة الخطيرة وربما

المشبوهة التي كانت تتميز بتكديس الأسلحة وخصوصاً الهجومية منها حول العواصم والمدن .

أن ثغور ليبيا بهذا المعنى يمكن حصرها في ثلاث مواقع رئيسية هي حدودنا الجنوبية وشواطئنا على المتوسط وجبهتنا ضد الكيان الصهيوني مع اعتبار أن المواجهة مع الصهيونية يمكن أن تأخذ أوضاعاً ذات تفسير واسع بحيث يكون في إمكانها مواجهة مؤامرات هذا العدو الشرس وذلك حسب مقتضيات الأحوال والأوضاع الدولية .

وعلى هذا الأساس الجوهري أيضاً يجب تدريب الجيش وتزويده بالأسلحة المتطورة الحديثة الدفاعية بوجه خاص التي تتفق مع وضعنا الذي يتميز باتساع الرقعة والقلة العددية في السكان .

وهذا الوضع المتميز المشار إليه يقتضينا أيضاً اشراك جميع أفراد الشعب في واجب الدفاع الوطني وذلك بتدريب الجميع رجالاً ونساءاً على الأسلحة الخفيفة وحرب الشوارع تدريباً جيداً متقدماً لمواجهة الطوارىء وأحوال الانزال والغزو المفاجىء من الأعداء .

وفي كل ما تقدم سنضع القاعدة الأساسية التي تؤكد باستمرار أن جندياً واحداً راسخ العقيدة مكتف التدريب علمياً وتقنياً وميدانياً يساوي مائة من الجنود المهزوزين العقيدة أو ناقصى التدريب .

خاتمة

أن هذا المشروع هو جهد المقل ، ولكنه في الوقت نفسه جهد الروح الصادقة التي تبحث بإخلاص المؤمنين عن اكتشاف الطريق لشعبنا وأمتنا . إننا على يقين أن أبناء شعبنا سيكون لديهم الكثير مما يعمق هذا المسار أو يعدل بعض جوانبه ونحن سوف لا نتردد لحظة واحدة في قبول أي رأي صادق بناء يكشف لنا جوانب أخرى للطريق .

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير بلادنا وأمتنا المجد لأمة الخير والعطاء والمجد للمخلصين المؤمنين بمستقبل هذه الأمة وعطائها للإنسانية جمعاء .

1980/5/18